

زيارة الأربعين مثال لحوار الحضارات الانسانية

الباحثة ابتسام سلمان عبد السادة الشحمان

الملخص

حينما تصل الكتابة عند أسوار ظاهرة زيارة الاربعين المباركة محاولة تقديم وصف او تفسير لبعض اشكال ومضمونات هذه الظاهرة الاسلامية والانسانية المباركة.. فأن اللغة تعلن - بكل شجاعة - عن عجزها التام عن اقتحام مثل هذا الموضوع الخطير، ذلك ان الظاهرة المذكورة فوق آليات الوصف والكشف، ومستوياتها اعمق من امكانيات الغوص البياني والتجسيد اللغوي. لهذا ولغيره، سوف نبذل ما بوسعنا عبر هذه الورقة المتواضعة تقديم ما يمكن التقاطه من دلالات ومعاني مختلفة تجسدت في زيارة الاربعين.. ليكون فيها ((الفكر العقيدة التضحية الانسانية....)) هي التي تُزار اكثر من زيارة المادة والجسد والمرئي والملموس....، فعند هذه الزيارة الاربعينية تصبح الزيارة للأحياء اكثر منها بكثير زيارة للتوديع ورسم ملامح النهاية والانقطاع، وهذه الفكرة بالضبط، هي ما ينطبق على زيارة الاربعين الحسينية، التي يمارسها الملايين من محبي اهل البيت..

تكون بحثنا هذا من مقدمة وخاتمة ومبحثين تناولنا في المبحث الاول مفهوم الزيارة في اللغة والاصطلاح فضلا عن مفهوم الزيارة في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، اما المبحث الثاني: فتضمن حوار الحضارات الدولي في زيارة الاربعين وتفصيل ذلك في التعارف والتقارب من خلال السير على الاقدام وزيارة مرقد اهل البيت من كل الجوانب اذا كان من جانب الولاء والحب لاهل البيت او من جانب الاطلاع على الآثار والقدسية للمراقد المطهرة. فكل المعاني شملت التقارب والوحدة من خلال اهل البيت. فضلا عن القرب لله تعالى والى رسوله واهل بيته من خلال زيارة الاربعين كونها من علامات المؤمن، ثم بينا على ما نص عليه الدستور الدولي في الامم المتحدة على اهمية حقوق الانسان في العالم وكان من احد هذه الشروط ان لكل الشعوب والدول الحق في ممارسة مراسيمها وطقوسها الدينية والقدسية حسب مقتضياتها الخاصة بها..

واما عن الصعوبات التي واجهتني فهي ان الموضوع واسع ومتشعب في فروعته وجوانبه المختلفة فضلا عن كثرة المصادر واختلاف الروايات في بعض النصوص.

Arbaeen pilgrimage is an example of the dialogue of international civilizations

Researcher: Ibtisam Salman Al-Shahmani

The Holy Shrine of Imam Ali

Abstract

When we try to write about the phenomenon of the Holy Arbaeen in order to provide a description or explanation for some of the forms and content of this Islamic and human phenomenon, the language will simply declare its inability to break into such a dangerous subject.

The reason behind that inability is that the mentioned phenomenon is above the mechanisms of description and disclosure, and its levels are deeper than the possibilities of graphic diving and linguistic embodiment. Therefore, we will do what we can through this modest research to provide what can be captured of various meanings and signs embodied in the Arbaeen pilgrimage such as thought, doctrine, and human sacrifice ... etc., which are far more wanted than the material entities, as the Arbaeen became more for the living than to bid farewell, and this idea exactly, is can be applied on the pilgrimage practiced by millions of lovers of Ahl al-Bayt.

This research is divided into an introduction, conclusion, and two chapters, the first chapter is dealing with concept of pilgrimage in language and terminology, while the second one includes the dialogue of international civilizations in the Arbaeen by acquaintance and convergence through the long walk to Karbala, or by loyalty and love to Ah- al-Bayt.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

حينما تصل الكتابة عند أسوار ظاهرة زيارة الأربعين المباركة ومحاولة تقديم وصف أو تفسير لبعض أشكال ومضمونات هذه الظاهرة الإسلامية والإنسانية المباركة، فإن اللغة تعلن بكل شجاعة عن عجزها التام عن اقتحام مثل هذا الموضوع الخطير، ذلك ان الظاهرة المذكورة فوق آليات الوصف والكشف، ومستوياتها أعمق من امكانيات الغوص البياني والتجسيد اللغوي.

لهذا ولغيره، سوف نبذل ما بوسعنا عبر هذه الورقة المتواضعة لتقديم ما يمكن التقاطه من دلالات ومعاني مختلفة تجسدت في زيارة الأربعين ليكون فيها ((الفكر، العقيدة، التضحية، الإنسانية)) هي التي تُزار أكثر من زيارة المادة والجسد والمرئي والملموس.

فعند ذاك تصبح زيارة الأربعين زيارة للأحياء أكثر منها بكثير زيارة للتوديع ورسم ملامح النهاية والانقطاع، وهذه الفكرة بالضبط، هي ما ينطبق على زيارة الأربعين الحسينية، التي يارسها الملايين من محبي أهل البيت (عليه السلام).

لقد تضمن بحثنا هذا مقدمة ومبحثين تناولنا في المبحث الأول مفهوم الزيارة في اللغة والاصطلاح فضلاً عن مفهوم الزيارة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفي المطلب الثاني فضل زيارة أهل القبور وفضل زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وبيننا

أهمية زيارة القبور بصورة عامة وما لها من تأثير على الشخص، وخاتمة.

وهناك ميزة وأهمية في زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) حيث تتوافد له المحبين من كل بقاع العالم، وبيننا من خلال الروايات إن الزهراء (عليها السلام) تستقبل زوار ولدها الحسين (عليه السلام) وتتضرع الى الله بقضاء حوائجهم، وقد أجمعت الأمة الإسلامية على استحباب زيارة القبور والحث عليها وأخذنا عدة أدلة وروايات تحث على زيارة القبور ومنها قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وقد بينّا من خلال قول الرسول بأنّ هنالك أهمية للقبر والحث على التمسك بزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحسين (عليه السلام) هو نفس رسول الله حيث قال (حسين مني وأنا من حسين).

أما المطلب الثالث فيتضمن: فضل وقدسية المساجد ومراقد أهل البيت (عليهم السلام). إنّ الأماكن المقدسة التي يُذكر فيها الله تعالى ورسوله وآل بيته ويتضرع الشخص من خلالها الى العبادة لله تعالى والتوسل بالأولياء (عليهم السلام) يكون في غاية السكينة والوقار مما يجعل له آثاراً روحية ونفسية، كما بينّا الحث على الصلاة والدعاء في المساجد ومراقد أهل البيت (عليهم السلام)، وهنالك الكثير من الروايات التي بينت هذا.

أما المبحث الثاني: فقد جاء في أربعة مطالب ورد في المطلبين الاول والثاني: حوار الحضارات الاجتماعية والانسانية والدولية في زيارة الاربعين وتفصيل ذلك في التعارف والتقارب من خلال السير على الأقدام وزيارة مراقد أهل البيت (عليهم السلام) من كل الجوانب سواء كان من جانب الولاء

والحب لأهل البيت عليه السلام أو من جانب الاطلاع على الآثار والقدسية للمراقد المطهرة، فكل المعاني شملت التقارب والوحدة الدولية من خلال أهل البيت عليه السلام، ومن ثم بينا التعرف على زيارة الأربعين وأهميتها وماهي الغاية منها وماهي الأهداف من خلال زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وتناولنا في المطلب الثالث الأدلة على زيارة الأربعين التي من خلالها توصلنا على مراتب عدة ومن أهمها أنها من علامات المؤمن، وما لها من أجر وثواب لأنها تعد عبادة وإحياء شعيرة ومواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله وابنته الزهراء عليها السلام فضلاً عن القرب لله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله «وآل البيت عليهم السلام» من خلال زيارة الأربعين كونها من علامات المؤمن، وتناولنا في المطلب الرابع: حوار الحضارات من خلال زيارات أربعين الحسين عليه السلام ثم بينا ما نصّ عليه ميثاق الأمم المتحدة في الأمم المتحدة من أهمية حقوق الإنسان في العالم وكان من أحد هذه الشروط: لكل الشعوب والدول الحق في ممارسة مراسيمها وطقوسها الدينية والقدسية حسب مقتضياتها الخاصة بها. وقد نصّ الاسلام على حقوق الإنسان في كافة جوانب الحياة كون الانسان خليفة الله تعالى في الأرض، فلا تعدي على حقوق الآخرين وآرائهم ومقدساتهم، واحترام الكل بدون فرق.

وأما عن الصعوبات التي واجهتني فتمثلت بأن الموضوع واسع ومتشعب في فروع وجوانبه المختلفة فضلاً عن كثرة المصادر واختلاف الروايات خاصة فيما يتعلق بـ«السير» ولكن في جانب الآخر من البحث هنالك اختلاف في

المصادر عن الحضارات والدول مع تشعبها. مع هذا كان الموضوع في غاية الأهمية كونه موضوعاً يرتبط بحياتنا ومقدساتنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مفهوم الزيارة

المطلب الأول:

تعريف الزيارة في اللغة والاصطلاح وفي

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

الزيارة في اللغة: هي قصد والملاقة.

والزور (الزائر) وهو الذي يزورك يقال: رجل زور، وفي الحديث أن لزوارك عليك حقاً، وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم، بمفرد صائم ونائم^(١).

وأما المعنى الاصطلاحي للزيارة: فإنه لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي وإن «كان المتبادر هو زيارة القبور غالباً»^(٢).

إن زيارة القبور من الامور التي أجمعت الأمة الإسلامية عليها وعلى استحبابها بلا فرق بين مذاهبها المختلفة، ومارس ذلك كبيرهم وصغيرهم اللهم إلا من شذ وندر، وقبل أن تنطرق الى بعض الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام نبين بأن أحد الامور الأساسية التي أقرها الاسلام بالعقل والنقل، هو وجود الحياة بعد الموت، وإن الأرواح تعيش في عالم برزخي بين الدنيا والآخرة، فيها النعم وفيها العذاب. فعن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد

تعد هذه الآية من الآيات القرآنية الواضحة في بناء القبور واتخاذها مزارات ومساجد بمعنى كونها مكاناً لعبادة الله وتذكر اليوم الآخر، وهذا كان أمراً جرى عليه المؤمنون منذ حياتهم وكذلك بعد مماتهم لما في ذلك من فوائد معنوية بالغة «ولو كان بناء المسجد على قبورهم أو قبور سائر الأولياء أمراً محرماً لتعرض عند نقل قولهم بالرد والنقد لثلاثي ضل الجاهل».

ما ورد عن زيارة قبر رسول الله ﷺ «وأهل البيت» ﷺ والشهداء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٧).

ويعقب الامام السبكي على هذه الآية قائلاً: «دلت الآية على الحث للمجيء الى الرسول ﷺ والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وذلك وإن كان ورد في حال الحياة فهي رتبة له لا تنقطع بموته تعظيماً له»^(٨).

وقد روي من طرق الخاصة، كما في صحيحة معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ في آداب دخول المدينة المنورة وزيارة النبي ﷺ: اللهم إني أعتذر إليك عن ذنوبي، وإني أتوجه بك الى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي «فالآية تدل على جواز المجيء الى قبر الرسول ﷺ من أجل الاستغفار وطلب التوبة عند جنابه الشريف»^(٩).

«وإني أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنوبي، وإني أتوجه بك الى الله ربي وربك ليغفر لي ذنوبي»^(١٠).

الله ﷻ: «الموتى تزورهم؟ قال: نعم. قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ فقال: إي والله إنهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم»^(٣). دل ذلك على أن هنالك باباً مفتوحاً بين الأحياء والأموات وقد أرشدت الشريعة الناس الى طرق لغايات وأهداف نبيلة وشريفة^(٤).

هنالك طائفة من الأدلة القرآنية التي يستدل بها على مشروعية زيارة القبور، نذكر منها ما يلي: قال تعالى: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...﴾^(٥).

فالمراد بالصلاة هنا هو خصوص الصلاة على الميت، وموضع الاستدلال لدينا على المطلوب هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إذ ذهب كثير من المفسرين الى أن المراد يتجاوز الوقوف عنده وقت الدفن الى عموم الأوقات. يستفاد من الآية المذكورة جواز الوقوف على قبور المؤمنين والدعاء لهم والترحم عليهم لأن النهي الوارد في الآية مختص بالمنافقين. وعلى هذا فإن الآية تعني بمفهومها جواز زيارة قبور المؤمنين، أي الوقوف على قبورهم والدعاء لهم. فالآية تدل على «مشروعية الوقوف على قبور الموتى من المؤمنين والترحم عليهم وزيارة قبورهم والتردد إليها».

وقوله تعالى في شأن أهل الكهف: ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنِّيهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾^(٦).

المطلب الثاني:

فضل زيارة أهل القبور وفضل زيارة قبر

الحسين عليه السلام

• عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حريز، عن فضل بن يسار قال: «إن زيارة قبر رسول الله ﷺ وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مع رسول الله ﷺ».

• عن أحمد بن محمد عن بن محبوب، عن إبان عن السدوسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة.

• عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن المعلّى أبي شهاب قال: قال الحسين عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا أبتاه ما لمن زارك؟ فقال رسول الله ﷺ: يا بني من زارني حياً أو ميتاً أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه.

• عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: عاشت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الإثنين والخميس فتقول: هاهنا كان رسول الله ﷺ وهاهنا كان المشركون. وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام إنها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت عليها السلام.

• محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسماعيل بن بزغ، عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ قوم على حمير فقال: أين يريد

هؤلاء؟ قلت: قبور الشهداء قال فما يمنعهم من زيارة الشهيد الغريب؟ فقال رجل من أهل العراق: وزيارته واجبة؟ قال: زيارته خير من حجة وعمرة وحجة حتى عدّ عشرين حجة وعمرة ثم قال: مقبولات مبرورات قال: فو الله ما قمت حتى أتاه رجل فقال له: إني قد حججت تسع عشر حجة فادع الله ان يرزقني تمام العشرين حجة قال هل زرت قبر الحسين عليه السلام قال: لا قال: لزيارته خير من عشرين حجة^(١١).

إذن هنالك الكثير من الاحاديث والروايات تدل على زيارة القبور وما لها من أهمية بالغة وتأثير على النفس، ولكن هنالك منزلة وفضل وأجر عظيم عند قبر الحسين عليه السلام فما وراء هذا السر؟! ذكرنا إن زيارة الحسين عليه السلام تعادل عشرين حجة وأفضل من عشرين عمرة وحجة. ما لهذا الفضل العظيم؟.

عن الإمام الباقر عليه السلام: (لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين من الفضل لما تواشوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات. ثم قال: من أتاه شوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله تعالى، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات في سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله

فمن خلال الروايات المذكورة يمكن القول بأن:

(أول ما يشعر به الزائر عند قبر الحسين عليه السلام هو قربه من الجنة أو الشعور بأنه في جنة الأرض، ثم يشعر الزائر أنه قريب من رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال حسين مني وأنا من حسين «لأن نفس رسول الله والقرب من فاطمة عليها السلام»).

لقد بينّا في الأحاديث أنها سلام الله عليها تستقبل زوار ولدها الحسين عليه السلام، ثم وجود ملائكة تحيط بقبره الشريف وبزائره، كما ورد في الزيارة: السلام عليك وعلى الملائكة التي أحاطت في قبرك الشريف، ومن جانب آخر عندما يقول الشخص السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا أبا عبد الله الحسين فإن الحسين عليه السلام يرد السلام لكن الذنوب تحجب صوته عنا ويقول إذ يقول عليك السلام ورحمة الله وبركاته، فيبعث الله له السلام والرحمة والبركة التي طلبها الحسين عليه السلام لذلك الزائر فيحس بالراحة والاطمئنان والسكينة. وهذه الصيغ من السلام كثيراً ما وردت عن أهل البيت عليهم السلام، فأَي شخص يسلم ويرد في هذه الصيغة تصل له الرحمة والبركة، فكيف لو كان من يرد علينا السلام ابن بنت رسول الله. فتكون الرحمة لها طعم خاص.

ولهذه المنزلة والكرامة للرسول صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة عليها السلام إذا قبل الزائر إلى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، تبدأ من أول خطوة يخطوها إذ تتوقف الذنوب وتزول الهموم وترتاح النفوس ويبدأ الشعور بأنه في الجنة، كرامة للرسول صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة عليها السلام وللدماء الزكية التي بُذلت من الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه من أجل الدفاع عن الدين واستقامته.

وأكفانه والاستغفار له يشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويُفتح له باب إلى الجنة ويُعطى كتابه بيمينه، ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا من زار قبر الحسين عليه السلام شوقاً إليه، فلا يبقى في القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين بن علي.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنّ فاطمة بنت محمد تحضر لزوار قبر ابنها الحسين عليه السلام فتستغفر لهم ذنوبهم).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (حسين منّي وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط) فهذا هو نفس رسول الله هذا هو الحسين ابن علي عليه السلام^(١٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بين قبر الحسين بن علي عليه السلام إلى السماء السابعة مختلف الملائكة. تشيع الملائكة: فأنّه إذا خرج من منزله شيعة ستائة ملك في جهاته الست: (الفوق والتحت والشمال والجنوب والشرق والغرب) أي يحاط بالملائكة ويكون كالدرّة في قبضة اليد الملائكية الطاهرة والقدسية، وكذلك تشيعه وتستقبله صنف آخر من الملائكة.

عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة وفيه معراج إلى السماء فليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره ففوج يهبط وفوج يصعد^(١٣).

هذا من باب ومن باب اخرى يشاهد زائر قبر الحسين (عليه السلام) فضل الشهادة في سبيل الله وماهي الكرامة والرفعة للشهداء، وكم لها رفعة ومنزلة يحظى بها حتى زائر يزور الشهيد الذي استيحت دماؤه في سبيل الله والدين كما نالها شهداؤنا الابطال في الحشد الشعبي المقدس اقتداءً بإمامهم الحسين (عليه السلام) والسير على نهجه والدفاع عن المقدسات والدين..).

المطلب الثالث:

فضل وقديسية المساجد ومراقدة أهل البيت (عليهم السلام)

إن جميع الطوائف اتفقت على أجر وثواب الصلاة والدعاء والتضرع في «المساجد» ليكون الشخص في تقرب وخشوع ولما لها من قدسية وأجر، كما ورد عن رسول الله: ألا طوبى لمن كانت المساجد بيوته، ألا طوبى لعبد توضع في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة.

كما ورد إن المساجد بيوت الله فيها يعبد، وفيها يُذكر اسمه وإنَّ من شأن الكريم أن يكرم من زاره في بيته وإنَّ المساجد في الأرض مزار الملائكة في السماء، منها تصعد الأعمال وإليها تنزل الرحمات، تبنى المساجد لإقامة الشعائر وإظهار أعلام الدين. تبنى المساجد فيفرح ببنائها أهل السماء والأرض ويجعلها الله مهبط الرحمة والرضوان، إذن إن قبور الأنبياء والأئمة عليهم السلام مهبط الملائكة والرحمة، وفيها يذكر اسم الله وفيها يتضرع الانسان الى الله تعالى ويكون الأئمة (عليهم السلام) الذين يحضر اليهم الناس سبلاً للتوجه لله تعالى، أو يكونون وجها عند الله يتخذهم

الناس لما لهم من فضل وشأن ومنزلة، وبما أن عامة الناس تحيطه الذنوب والغفلة والشهوة ويشغلهم هم الدنيا وما فيها فيكون الدعاء ضعيفاً أي محجوباً، بينما الأئمة (عليهم السلام) نذروا انفسهم لله واشتروا الآخرة بثمن الدنيا، فتقسم الناس لله بعظمتهم وتضحيتهم.. بقضاء حوائجهم وتيسير امورهم.

كما ان هذه المقامات مفتوحة للجميع، أي جميع الطوائف والاديان لو نشاهد ما يوجد فيها بين مصلٍ وتالٍ للقرآن الكريم، وبين باكٍ وزائرٍ، أي أن ذكر الله عز وجل هو الذي يطفح في هذه المقامات.

لو نظرنا الى زيارة الامام الحسين (عليه السلام) فإنه وصل الى اعلى مرتبة من اليقين لما بذل من دماء زاكية في سبيل الله والدين، وهذا ما دلت عليه زيارته: أشهد انك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين، ومن ثم ورد: السلام عليكم يا أنصار دين الله السلام عليكم يا أنصار رسول الله.

إن هذه الكلمات فيها تقرب لله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الحسين (عليه السلام) تدل على فدائه نفسه لله والدين والرسول، ولهذه الكرامة والمرتبة للإمام الحسين (عليه السلام) يدعو زوار الامام الحسين (عليه السلام) ويتوسلون متضرعين به الى الله كما ورد: أسأل الله بالشأن الذي لك عنده وبالمحل الذي لك لديه. فلننظر الى الزيارة المعتبرة والمعتمدة في حرم مولاي أمير المؤمنين وهي زيارة أمين الله، التي هي أربع أو خمس أسطر ففيها أروع صور المناجاة مع رب العالمين: (اللهم اجعل نفسي مطمئنة

بقدرك، راضية بقضائك..). فهذه المقامات في الواقع هي محطات لذكر الله عز وجل. وفي الزيارة الجامعة - التي هي من بركات الإمام الهادي عليه السلام نلاحظ أن هناك دعوة إلى التكبير، أي كبر الله قبل أن تزور، من أجل استحضر المعاني التوحيدية، قبل استحضر المعاني الولائية.

إن رب العالمين عندما يتكلم في كتابه الكريم، يذكر آخر ما يمكن أن يقال في هذا الباب، ليس كتاب مجاملة ولا كتاب شعري عندما يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١٤) فكل حركات الوجود ينبغي أن ترتبط مع هذا الهدف لأجلي، وأئمة أهل البيت عليه السلام ليس لهم وجود مستقل في قبال الله عز وجل، فهدفهم هو هدف رب العالمين: وهو إيصال العباد ودلائتهم على قمة العبودية لله عز وجل، إذ هم المصداق لقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١٥)، فالمعصومون الأول فالأول الأمثل فالأمثل هم الذين حققوا هذا الشعار. فإذن أئمة أهل البيت يريدون من يسلمون أيديهم إليهم ليوصلوهم إلى الغاية المنشودة وأما بالنسبة إلى إحياء ذكرهم وزيارتهم والاهتمام بهذه المظاهر والمشاهد فهذه كلها تعود إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١٦).

الملاحظ أن القرآن الكريم في مقام بيان الكليات العامة، فهو يدعونا إلى تعظيم الشعائر، ولكن كيف نعظم الشعائر؟ من خلال مسرحية، من خلال فيلم سينمائي، من خلال إنشاء فضائية، من خلال تشييد مرقد يزوره الناس ليذكروا الله عز وجل. إن الكعبة على رأس هذه المشاهد، وهي بنيان

حجري، والحجر الأسود يمين الله في الأرض، ومن المعلوم أن المسلمين يقبلون الحجر بإجماعهم، فهذه مظاهر لمعاني توحيدية، وكذلك مراقد أهل البيت.. والنبي الأكرم لماذا جعل الروضة بين القبر وبين المنبر؟ رغم مصداقية رسول الله لا ينطق عن الهوى، فخصص الجنة بين قبره ومنبره ليكون التمسك بالقبر والمنبر وما بينهما، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على أهمية وضرورة القبر وما يتعلق به من قدسية وكرامة، وما يتعلق بالمنبر وما بينهما أي الروضة، فلو كانت هنالك كراهية للقبر لما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين يتعلقون بما بين القبر والمنبر، وكما أن المسجد مكان مقدس فكذلك الروضة النبوية إنما اكتسبت الروضة شرافتها لوجود هذا القبر الطاهر فيها. فإذن السياسة الشرعية قائمة على استغلال كل فرصة من أجل ربط الناس بالمعاني التوحيدية تارة، وبالمعاني الولائية تارة أخرى^(١٧).

ومن خلال التفاسير والروايات المذكورة يمكن القول: (ان التفاسير تشير الى أن بيوت الله في الأرض هم الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى التي يذكر فيها ذكر الله تعالى والدعاء، وما لهم من كرامة وفضل عظيم، وقد ورد في تفسير الثقلين بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيت علي عليه السلام. ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حسين مني وأنا من حسين.. «إذن هو نفس نبي الله، ثم هو ابن فاطمة بنت رسول الله وعلي بن أبي طالب الذي نصر رسول الله والدين والاسلام. فعندما تكون الزيارة للمراقد لها فضل وأجر عظيم فزيارة الحسين عليه السلام لها فضل وميزة خاصة كما ذكرنا في المحاور السابقة).

المبحث الثاني:

زيارة الأربعين تطبيق لحوار الحضارات

المطلب الأول: ماهية زيارة الأربعين؟

«زيارة الأربعين» هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر أربعين الامام الحسين، حيث يؤمه الملايين من المسلمين من الكثير من البلدان العربية والاسلامية إضافة الى العراق.

روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة احدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم». وقد استدل على استحباب زيارة اربعين الحسين عليه السلام في يوم الاربعين من خلال كلمة الامام «زيارة الأربعين»^(١٨).

قال السيد ابن طاووس: «قال الراوي: ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا الى العراق قالوا للدليل: «مُرّ بنا على طريق كربلاء فوصلوا الى موضع المصراع».

وقال السيد محمد بن أبي طالب: فسألوا يسار بهم على العراق، ليجددوا عهداً بزيارة أبي عبد الله عليه السلام.

وقال القندوزي: «ثم أمرهم يزيد بالرجوع الى المدينة المنورة فصار القائد بهم، وقال الامام والنساء للقائد: بحق معبودك أن تدلنا على طريق كربلاء، ففعل ذلك حتى وصلوا كربلاء».

قال الشيخ البهائي: «التاسع عشر من صفر فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله عليه السلام وهي مروية عن الصادق عليه السلام وقتها عند ارتفاع النهار، وفي هذا وهو

يوم الاربعين من شهادته كان قدوم جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه لزيارته عليه السلام واتفق في ذلك اليوم ورود حرمه عليه السلام من الشام الى كربلاء، قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية».

السيد ابن طاووس في كتاب «إقبال الاعمال» حيث قال: «وجدت في المصباح أن حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسن عليه السلام يوم العشرين من صفر، وفي غير المصباح انهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودتهم من الشام يوم العشرين من صفر وكلاهما مستبعد لأن عبيد الله بن زياد لعنه الله كتب الى يزيد يعرفه ما جرى ويستأذنه في حملهم ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه وهذا يحتاج الى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنه لما حملهم الى الشام روي أنهم أقاموا فيه شهراً في موضع لا يكتفون من حر ولا برد، وصورة الحال يقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قتل الحسين عليه السلام الى أن وصلوا العراق او المدينة، وأما جوازهم في عودتهم على كربلاء فيمكن ذلك ولكنه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر لأنهم اجتمعوا على ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها»^(١٩).

المطلب الثاني:

الادلة على زيارة الاربعين

لقد ذكر العلماء جملة من الأدلة التي تشير الى استحباب زيارة الأربعين، وقبل الدخول في

فجعلكم بعرضه محدقين حتى من علينا بكم فجعلكم الله «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه».

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام بأسناده إلى محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: «انما الحجة في آل ابراهيم لقول الله عز وجل: «ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» والحجة الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لان كتاب الله ينطق بذلك، ووصية الله جرت بذلك في العقب، من البيوت التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس، فقال: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه» وهى بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى (٢٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسين عليه السلام تحمله أمه. فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك ولعن سالك، وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة الزهراء عليها السلام يا أبت أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدي من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون الى القتل، وكأني انظر الى معسكرهم الى موضع رحلهم وتربتهم، قالت: يا أبه وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء وهى دار كرب وبلاء علينا وعلى الاممة، يخرج عليهم شرار امتي، ولو أن أحدهم شفع له من في السموات والارضين ما شفّعوا فيه وهم المخلدون في النار، قالت: يا أبه فيقتل؟ قال: نعم يا بنتي، وما قتل

صلب الموضوع نذكر الآية الكريمة التي تحت على الصلاة والدعاء والتضرع في بيوت الله تعالى، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) رَجُلٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٨) (٢٠).

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قالاً: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية «في بيوت أذن الله أن ترفع» فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها - بيت علي وفاطمة -؟ قال: نعم من أفاضلها.

أقول: ورواه في المجمع، عنه عليه السلام مرسلاً، وروى هذا المعنى القمي في تفسيره بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ولفظه: قال: هي بيوت الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها (٢١).

عن محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه قال: هي بيوت الانبياء وبيت علي منها (٢٢).

وفي عيون الاخبار في الزيارة الجامعة لجميع الائمة المنقولة عن الجواد عليه السلام: خلقكم الله انوراً

المطلب الثالث:

الغاية من المشي في زيارة أربعين الامام

الحسين عليه السلام

المشي معناه الانتقال من مكان الى مكان.

والمشي بهذا الاعتبار ليس فيه ما يدعو الى الذم أو المدح، ولكنه قد يتحول الى عبادة يحصل عليها الانسان على أجر وثواب ضمن شروط معينة ذكرتها النصوص الاسلامية. منها المشي في القرآن الكريم: كما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٦).

فإن مثل هذا الاعمار يقتضي من الانسان أن ينتقل من مكان الى مكان ويسير ويمشي من جهة الى جهة اخرى، فاقضى ذلك وضع مجموعة من القواعد والارشادات لهذا الانسان تبين له آداب وسنن هذا المشي والسير في الارض، كما ان النصوص الاسلامية قرآناً وسنة التي تناولت هذه الجزئية من جوانبها المتعددة وذلك لارتباط هذا الامر بشكل كبير في طاعات الانسان وعبادته بشكل عام وبالأمام الحسين عليه السلام وأهل بيته بشكل خاص من خلال زيارتهم والسعي والمشي اليهم في هذا الطريق.

تحدث القرآن عن المشي من جوانب متعددة فمن جهة ذكر إن هذه الظاهرة وهي المشي تمثل نعمة من نعمة من نعم الله تعالى على الانسان وغيره حيث أشار في بعض آياته الى أن هذا الامر غير مختص بالإنسان يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٧).

قتلته أحد كان قبله، ويبكيه السموات والأرضون والملائكة والوحوش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الارض متنفس، «ويأتي قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الارض أحد يلتفت إليه غيرهم، اولاك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً أعرفهم اذا وردوا عليّ بسياهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض وبهم ينزل الغيث» (ويتضح من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم القوم المحبون هم زوار ومحبو الامام الحسين عليه السلام الذي يتوافدون إليه من كل بقاع العالم (٢٤)).

فمن خلال ما ذكرنا يمكن القول:

ان سيرة المتدينين الشيعة، العلماء منهم والعوام، على مواضبتهم لزيارة الامام الحسين عليه السلام الذين حثوا على الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام بل كانوا يوالون بعض مواليتهم للدعاء تحت قبة الامام الحسين عليه السلام، بل علمنا سابقاً إن الامام السجاد عليه السلام زار أباه يوم العشرين من صفر مما يدل على استحباب هذا العمل، ولا يخفى ان سيرة المتشركة حجة يستكشف منها مشروعية الفعل الدال على الوجوب والاستحباب، وحيث ان المؤمنين ولا سيما المتشركة منهم يواظبون على زيارة الأربعين الحسينية دل ذلك على استحبابها ورجحان مشروعيتها (٢٥).

الناشئ من التواضع والبدال على النفس العالية، قال الفراهيدي: «الهون: مصدر الهين في معنى السكينة والوقار».

وقطعاً ليس المراد بالهون هنا ان يكون مشي الانسان كالمريض يرفع قدماً ويضع اخرى بهدوء تصنعاً ورياء بحيث تراهم كأنهم يمثلون هذا الامر أمام الناس تمثيلاً وهم أكثر الناس استعلاءً وكبراً في طبيعتهم وتعاملاتهم، لا ليس المراد بالهون هذا بلا أدنى ريب، وانما المراد به ان يكون مثل هذا الوقار وهذه السكينة نابعة حقيقة من إحساسهم بالتواضع أمام الناس لأجل الله عز وجل من دون جبر ولا فرض وإنما هي الطبيعة التي جبل عليها هؤلاء^(٣٠).

المشي في الروايات:

١. المشي الى المساجد:

عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: من مشى في ظلمة الليل الى المسجد لقي الله عز وجل بنور ساطع.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أحسن وضوءه ثم مشى الى المسجد فهو في صلاته مالم يحدث.

٢. المشي الى صلاة الجمعة والجماعة:

روي عن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرج به الا الصلاة لم يخطو خطوة الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة».

روي عن رسول الله ﷺ قال: «ان اعظم الناس اجراً في الصلاة أبعدهم اليها مشى، فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصلحها مع الامام اعظم اجراً من الذي يصلحها ثم ينام».

حيث أشار الى أن بعض الموجودات تمشي على بطنها كالثعابين وبعضها يمشي على رجلين كالإنسان وبعضها يمشي على اربع كما عند الحيوانات كالأسد وغيره، ومن جهة ثانية: اشار الى أ، هذا المشي بعضه مذموم وبعضه ممدوح نقلاً عن لقمان عن وصيته لولده: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ^(٢٨).

ولا شك ولا ريب ان هذا اللون من المشي مذموم أي يكون مشي الانسان على نحو التبخر والاختيال او على نحو شدة الفرح نحو الأشر والبطر على اختلاف المعاني المفسرة لكلمة «مرح». يقول ابن منظور في لسان العرب مرح: المرح شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره، وقيل المرح التبخر والاختيال، وقيل المرح الاشر والبطر. وهذا بعيد كل البعد عن زائري الامام الحسين عليه السلام لعدة امور منها:

١. لانهم في حزن ومواساة للزهراء عليها السلام.

٢. ان لهم غاية وهدفاً منها الأخذ بثأر الامام الحسين عليه السلام.

٣. انهم متأثرون ومتأسون بالامام الحسين عليه السلام مما جعلهم يقتدون به، وهذا ما يجعلهم يختصون بلقب «حسينيون» والنساء بلقب «زينبيات».

واما من جانب آخر فهناك مشي ممدوح بينه الله تعالى في كتابه الكريم. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٢٩).

حيث أشار الى ان هذا المشي المعبر عنه بالهون هو

٣. المشي الى الحج والعمرة:

روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ابن عباس: «ما ندمتُ على شيء ندمي على اني لم احج ماشياً لأنني سمعت رسول الله يقول: من حج بيت الله ماشياً كتب الله له سبعين الف حسنة من حسنات الحرم، قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم؟ قال: حسنة ألف ألف حسنة. وقال عليه السلام: فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم». روي عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام أنا وحاترث الأعور، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (يأتي قوم في آخر الزمان يزورون قبر ابني الحسين عليه السلام، فمن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله سبحانه، ألا ومن زار الحسين عليه السلام فكأنما زار الله في عرشه^(٣١)).

ومن خلال ما ذكرنا يمكن القول:

ان شعيرة المشي على الأقدام بشكل واضح في زيارة يوم الأربعين يوم العشرين من شهر صفر، حيث يمشي الموالون على الأقدام قاصدين مرقد أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام بزيارة الأربعين معاً. إن زيارة الحسين مستحبة في كل الايام بل يُستحب في كل وقت، إذن، ما هو السرّ فيما نراه اليوم من اختصاص المشي بزيارة الحسين يوم الأربعين؟ لعل ذلك يرجع إلى عدة امور منها:

الأول: إن أول من زار مرقد الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين مشياً على الأقدام هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله، فالتناس يزورون الحسين عليه السلام في هذا اليوم تأسياً بهذا الصحابي الجليل،

هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد حث الأئمة عليهم السلام على الزيارة في هذا اليوم وجعلوها من علامات المؤمن، قال الإمام العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم». وبضميمة الروايات الآتية الواردة في استحباب المشي لزيارة الحسين عليه السلام ونيل الاجر والثواب كونه باب الله الذي منه يؤتى، كما حصولهم على أجر المشي في طاعة الله تعالى كما ذكرنا استحباب المشي على وضوء، واذا كان ذاهباً الى صلاة أو دعاء، فكل هذه الصفات تجسدت في زائري ومحبي الإمام الحسين عليه السلام.

الثاني: إن هذا اليوم قد رجع فيه أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء، بعد ما لاقوا العذاب والعناء الشديد والظلم، وفي هذا اليوم حصل لقاء الإمام زين العابدين عليه السلام بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي جاء لزيارة الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام، فالموالون من الشيعة إنّما يزورن الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم مشياً على الأقدام مواساة لما جرى على عيال الحسين عليه السلام.

الثالث: ان هذه الشعيرة والنهضة الحسينية مواساة للرسول الله صلى الله عليه وآله لحفيده الذي كان يقول عنه «حسين مني وأنا من حسين...» وللزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يقول عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلمها نور بصري والأئمة من ولدها أمناء ربّي وهم حبله الممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى ومواساة لعلي عليه السلام ومواساة لمولانا

والمغريات الباطلة. فتقول: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. والمراد بـ(خلقناكم من ذكر وأنثى) هو أصل الخلقة وعودة أنساب الناس إلى «آدم وحواء»، فطالما كان الجميع من أصل واحد فلا ينبغي أن تفتخر قبيلة على أخرى^(٣٣).

راينا في زيارة الأربعين ظاهره تجمع السنة والشيعة، بل أكثر الأديان تتجمع في نهضة الامام الحسين عليه السلام أليس هذا أفضل سبيل للاتحاد في وحدة المسلمين؟

هذا بلا شك، فهذه الحركات الشاذة في حياة الأمة، إنما تنجح في تنفيذ شذوذها، إذا رأت هنالك مجالاً للدخول في صفوف المسلمين، أما الصف المتراص الذي يعبر عنه الرسول الأكرم عليه السلام بقوله: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)، فهنا لا مجال للدخول في صفوف هذه الأمة. ولو أن المسلمين كافة في العراق شيعة وسنة، تلاحموا وأغلقوا دورهم وقراهم ومدنهم أمام هؤلاء الذين - كما عرفنا من سيرتهم - لا يمتنون إلى الدين بصلة لما وقعت هذه المآسي في صفوف الأمة، فهذا شعار القرآن، وشعار النبي الأكرم عليه السلام، وشعار أئمة أهل البيت عليه السلام في أننا أمة واحدة، ومن تكليفنا في كل عصر أن نقوم من دعائم هذه الأمة الواحدة.

والقرآن الكريم يخبر أن أول مانبه الانسان بالاجتماع تفصيلاً واعتنى بحفظه استقلالاً نبهته به النبوة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَفَوْا﴾^(٣٤). قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ

صاحب العصر والزمان عليه السلام الذي يطلب بثأر الامام الحسين ويأخذ به، فلذلك يمشون على الاقدام رغم المعاناة والتعب وفي الحر الشديد والبرد الشديد حباً لإمامهم الحسين عليه السلام.

الرابع: إن هذه النهضة المباركة تجسدت فيها أبشع وأروع أنواع الظلم على مر العصور، فكان الحسين عليه السلام وعياله وأصحابه خرجوا لنصرة دين محمد وآل محمد وإعلاء كلمة الحق وادحاض الباطل، فحقاً على المواليين أن يخرجوا متأسين بإمامهم زين العابدين عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام بما مرّ عليهم بعد استشهاد الحسين عليه السلام. ومن باب آخر إحياء هذه النهضة الحسينية المباركة في كل العصور ليعرف العالم مظلومية أهل البيت عليه السلام.

المطلب الرابع:

زيارة الأربعين مثال لحوار الحضارات الاجتماعية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣٥).

التقوى أعلى القيم الإنسانية:

كان الخطاب في الآيات السابقة موجهاً للمؤمنين وكان بصيغة: يا أيها الذين آمنوا وقد نهى الذكر الحكيم في آيات متعددة عما يوقع المجتمع الإسلامي في خطر، وتكلم في جوانب من ذلك. في حين أن الآية محل البحث تخاطب جميع الناس وتبين أهم أصل يضمن النظم والثبات، وتميز الميزان الواقعي للقيم الإنسانية عن القيم الكاذبة

وجاء الاسلام في منهاج حضاري متكامل من اجل وحدة وتمسك المجتمعات الانسانية من خلال الفوائد الاجتماعية وانفتاحها بين الشعوب منها:

أولاً: الإسلام ودوره في مشروع حوار الحضارات

أن الإسلام له دوره في تعزيز الحوار بين الحضارات.

إن الإسلام هو دين الحوار والتعارف والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإيجاد السبل الضامنة لتحقيق التعايش والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد والإقصاء ونكران الآخر. لهذا أمر الإسلام بالحوار والدعوة بالتي هي أحسن، وسلوك الأساليب الحسنة، والطرق السليمة في مخاطبة الآخر. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٤٠).

على هذه الأسس يرسى القرآن الكريم قواعد الحوار في الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، إنه منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم.

ونعتقد مع ذلك أن الإسلام كدين وحضارة عندما يدعو إلى التفاعل بين الحضارات يرفض (المركزية الحضارية) التي تريد العالم حضارة واحدة، مسيطرة مهيمنة ومتحكمة في الأنماط والكيانات الحضارية الأخرى، فالإسلام يريد العالم (متدى حضارات)

النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخْصِمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ ﴿٣٥﴾.

حيث ينبئ أن الانسان في أقدم عهوده كان أمة واحدة ساذجة لا اختلاف بينهم حتى ظهرت الاختلافات وبانت المشاجرات فبعث الله الأنبياء وأنزل معهم الكتاب ليرفع به الاختلاف، ويردهم إلى وحدة الاجتماع محفوظة بالقوانين المشرعة.

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ..﴾ (٣٦). فأنبأ أن رفع الاختلاف من بين الناس وإيجاد الاتحاد في كلمتهم إنما كان في صورة الدعوة إلى إقامة الدين وعدم التفرق فيه، فالدين كان يضمن اجتماعهم الصالح. والآية: - كما ترى - تحكي هذه الدعوة (ودعوة الاجتماع والاتحاد).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣٧).

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا - إِلَى أَنْ قَالَ تَعَالَى - وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٣٨).

(يشير إلى حفظ المجتمع عن التفرق والانشعاب) وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم (٣٩).

لقد كانت حياة أفراد البشر طيلة التاريخ على شكلين: الحياة البدوية او الحياة في الخيام، والحياة في المدن او في القرى، وكل منها ذات ثقافة وآداب وتقليد، ولكن الفئة التي كانت لديها أفكار ارقى سعت الى الحصول على رفاه وأمن أكثر وفقاً لخطة، وقد حصلت على أشياء أكثر مما فقدت من أشياء.

وعلى هذا نقول ان حقوق الانسان في الاسلام اتسمت بميزات عديدة من أهمها إن ما تتميز به حقوق الانسان في الاسلام إنها ربانية فهي تكليف وتشريف للإنسان باعتباره مستخلفاً في الأرض وسخر له الكون^(٤٢).

١. اما ما جاءت به حقوق الانسان في العالم: دياجة الميثاق تؤكد ايمان شعوب منظمة الامم المتحدة بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدراته وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية. كما بين ما ورد في المادة «١٣» ان وظائف الجمعية العامة (الاعانة على تحقيق حقوق الانسان والحريات الاساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم بسبب الجنس او اللغة او الدين ولا تفريق بين الرجل والنساء).

٢. ما ورد في المادة «٥٥» من ميثاق الامم المتحدة والتي تقرر ان الامم المتحدة تعمل على ان تشيع في العالم احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس او اللغة او الدين ولا تفرق بين الرجال والنساء.

٣. ان الامم المتحدة ضمناً لتحقيق نصوص ميثاقها في مجال حقوق الانسان انشأت داخل الامانة العامة للأمم المتحدة ادارة حقوق الانسان

متعدد الأطراف، يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتساند، وتتبادل الثقافات والعلوم والأفكار، في كل ما هو مشترك إنساني عام، وبما يخدم المصلحة العامة لكل الحضارات.

والحوار يعد اسلوباً من اساليب الاتصال اللفظي يتم من خلال المناقشة بين اثنين او أكثر في عدة امور منها عقائدي او فكري او معنوي او مادي^(٤١).

ينبغي القول في تعريف الحضارة ان هناك اختلافاً في وجهات النظر بين علماء الثقافة او علماء الاجتماع وكما اشرنا بشأن الثقافة، فان هناك تنوعاً وتعددًا في هذا المصطلح من حيث التعريف في هذا الصدد وان كانت أقل دائرة من تعريف الثقافة ومن ذلك قيل:

• الحضارة: هي نظام اجتماعي يكون سبباً لتشريع مكتسبات ثقافية وغاياته الاستفادة من الافكار والآداب والتقاليد والفنون ويقوم بالابتكار.

• الحضارة: هي مجموعة الافعال المكتسبة لكل مجتمع حيث يسعى افراده من خلال التعاون وتشاطر الفكر لرفع الحاجات الفردية والجماعية ونيل التفوق.

• الحضارة: هي عبارة عن التنظيم المنسجم لأفراد البشر في حياة معقولة بعلاقات عادلة واشتراك جميع افراد وفئات المجتمع في تحقيق اهدافهم المادية والمعنوية في كافة الابعاد الايجابية.

• الحضارة: هي عبارة عن تنظيم افراد البشر بعلاقات ممتازة واشتراك جميع افراد وفئات المجتمع في تحقيق الاهداف المادية والمعنوية والوصول الى حياة معقولة.

رقم «٢» على: «أنه يجب يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الانسان وتعزيز احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية كما يجب أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة جميع الامم وجميع الفئات العنصري أو الدينية، وان تؤيد الانشطة التي تطلع بها الامم المتحدة لحفظ السلام^(٤٣).

هذه الوثيقة العالمية التي اتفقت عليها جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وجاء إعلانها في اجتماع المنظمة الدولية في باريس، شكلت نقطة تحول جذرية في حياة البشرية. فهذه هي المرة الأولى التي تتفق فيها جميع الدول على صياغة نظام قيم عالمي موحد ينطبق على جميع البشر دون تمييز. وقد نصت المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على: (يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء) فقد اشتمل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على كافة الحقوق الأصيلة للأفراد والجماعات، وللاختصار أخذنا منها:

١. حرية المعتقد والدين.
٢. الحق في التجمع السلمي والجمعيات.
٣. الحق في المشاركة بالحياة الثقافية للمجتمع.

ثانياً: غاية حوار الحضارات في الإسلام

الغاية الرئيسة من حوار الحضارات ضمن السلم والأمن ونوعاً محدداً من العلاقات التواصلية بين هذه الامم المختلفة.

اللقاء بين الحضارات والثقافات:

إنّ هذا المصطلح سبيل من سبل التقارب بين الحضارات ذلك لأنّ التقارب بينها أمر ممكن لأن

وعيّنت لها احد كبار موظفيها، كما أنشأ المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجنة لحقوق الانسان والمشكلة من «٣٢» عضواً يختارون لمدة ثلاث سنوات للقيام بالدراسات واعداد التوصيات ومشروعات الاتفاقيات بجانب ما يحال اليها للعلم بالشكاوى العديدة التي تتلقاها الامانة العامة للأمم المتحدة عن انتهاك حقوق الانسان في شتى البلدان.

٤. اتخذ المجلس الاقتصادي والاجتماعي بإقرار الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اعدته لجنة خاصة بالمجلس ثم عرض الجمعية العامة في دورتها الثالثة ووافقت عليه وصدر في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨م. واعتبر هذا الاعلان قمة ما وصلت اليه المدنية الحديثة في مجال حقوق الانسان. كما اعتبر اصداره بمثابة حدث تاريخي هام في تاريخ البشرية وقد دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٠م جميع الدول الى اعتبار يوم العاشر من ديسمبر من كل عام (يوم حقوق الانسان) وذلك لكي يلفت النظر الى هذه الحقوق وأهميتها.

٥. فقد نصت المادة (١٩) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من كانون الاول «ديسمبر» عام ١٩٤٨م على ان «لكل شخص حق التمتع بحرية الراي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الانباء والاخبار وتلقيها، ونقلها الى الآخرين بأي وسيلة ودون ما اعتبار للحدود». كما نصت المادة «٢٦» فقرة

طبيعة الاجتماع البشري، باعتبار أن الحوار حركة مطردة وقوة دافعة للنشاط الانساني وطاقة للإبداع في شتى المجالات، كما أنه سبيل الى تجنب الشعوب والأمم المخاطر التي تتهددها نتيجة تصاعد الخلافات واحتدام النزاع حول قضايا العقيدة والفكر والثقافة والحضارة وغيرها من القضايا التي لها علاقة كبيرة بالسياسة والاقتصاد والأمن والحرب والسلام.

وعلى هذا الأساس سنقف عند جملة من الأهداف التي يمكن في ضوءها الوصول الى حوار حقيقي وجاد بين الحضارات:

١. التعرف بالمعنى القرآني باعتباره الأصل الأول في تعامل الشعوب والأمم بعضها مع بعض وتعاونها على ما فيه الخير والعدل والأمن والسلام، والتعارف، سيشمل كل ما يؤدي الى حصول التعاون والتعايش، وكل ما فيه الخير للبشر.

ولا شك أن هذا النوع من الحوار بين الحضارات والثقافات هو المقصود بالذات أولاً وآخرًا، لأن المجتمعات الانسانية اليوم في حاجة أكيدة للتقارب وتبادل الأفكار والآراء والثقافات في كنف التسامح والتعايش السلمي، وذلك منطلق الإقرار بوحدة الجنس البشري، والاعتراف بحق الانسان في أن يحيا على هذه الأرض في مصالحة مع نفسه ومع أخيه الانسان، لأن المصالحة مع النفس ومع الآخر خلاصة التعاون والتفاهم والوئام الذي يجب أن يكون قاعدة أساسية للعلاقة بين الدول والأمم والشعوب.

٢. إشاعة قيم التسامح التي أجمع عليها المؤمنون بالله والمؤمنون بوحدة الأصل الانساني وكرامته،

الحضارات مهما تعددت واختلفت فأنها في الأصل قد تأثرت ببعضها، وأخذت عن بعضها لأنه ليس هناك حضارة معزولة عن الأخرى، ولا يمكن أن تُنعت بكونها حضارةً إلا عند لقاءها بالحضارات الأخرى، ذلك أن أي حضارة ما سواء البائدة منها أو الباقية على قيد الحياة ليست شيئاً ساكناً أو جامداً وإنما هي كيانات متحركة وتظهر حركتها في مدى قدرتها على الاستجابة للتغيرات الحاصلة أو التي ستحصل في العالم وخاصة في هذا العصر الذي بلغت فيه بعض الحضارات قمة التقدم في مختلف المجالات.

ولهذا لا بد أن نُسلم بمبدأ التفاعل والأخذ والعطاء بين الحضارات الانسانية، وطرح فكرة الاستعلاء الحضاري من الأذهان ذلك أن هذه الفكرة التي ترسخت في بعض الأذهان هي التي كرسَت التباعد والقطيعة بين مختلف الحضارات الانسانية.

الاتجاه المؤيد للحوار بين الحضارات والثقافات وذلك للصلة الوثيقة التي تجمع بين الأديان الثلاثة وخاصة (الصلة الروحية) والتي تتجلى أكثر وضوحاً في عقيدة التوحيد التي تساهم بدور كبير في تحقيق التعايش المشترك القائم على الإحترام المتبادل ومواجهة الأخطار التي تحيق بالبشرية، على أن هذا كله لا يمكن أن يحصل دون أن تكون هناك إرادة للحياة والعيش مع الآخرين.

ثالثاً: أهداف الحوار

لا بد لحوار الحضارات أن يقوم على جملة من الأهداف التي يقتضيها انتظام سير الحياة وتفرضها

لأنّ الأساس العقليّ للتّسامح يكمن في رفض الحرب ورفض كل حضارة وكل ثقافة تشجّع عل الصراع والتّصادم، ورفض أيّ مشروع يدعو الى فكرة التّمييز العنصري بين البشر.

على أنّه لا يمكن أن يُفهم من التّسامح باعتباره هدفاً من أهداف الحوار بين الحضارات بأنّه استعداد للدّوبان في الآخر، والقضاء على الهويات الدينية والوطنية، لأنّ الهوية هي القدر الثابت والجوهري التي بها تتميّز حضارة عن غيرها من الحضارات، وهي التي تجعل للشخصيّة الوطنية أو القومية طابعاً تتميّز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى، والحوار هو الذي يُقرّب المسافة بين الهويات المختلفة لمنعها من التّصادم وذلك من خلال نشر قيم التّسامح والتعايش فيما بينها وتمهيد الطريق أمامها للتعارف والتمازج إذا أمكن ذلك.

الّا أنّ التّسامح الذي اعتبرناه من الأهداف الأساسية للحوار الحضاري والثقافي والدّيني لا يمكن أن يحقّق السلام العالمي والتفاهم بين البشر ما لم يتعرّض التّسامح للعوامل الرئيسة والمتسبّبة في الصّدّ والمواجهة لا بين الثقافات والحضارات فحسب، بل بين المجتمعات البشرية على اختلاف أصنافها وتوجّهاتها العقديّة والفكرية.

٣. الإنصاف والعدل: إذا اعتبرنا أنّ التّسامح لا يشكّل قيمة كافية لإعادة بناء الأخلاقيات المناسبة لتحقيق السلام والتعايش بين البشر إلّا إذا قام على أخلاقيات إيجابية وهادفة غايتها العمل على التقريب بين الحضارات والتفاعل فيما بينها، ومن أهمّ هذه الأخلاقيات التي

يمكن أن نعتبرها من أهداف الحوار المشترك قيمة العدل لأنّ العدل هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع الناس ويمكث أثره في الأرض، وهو روح الشريعة الاسلامية، وهو جوهر القانون الوضعي، كما أنّه الأساس الذي يقوم عليه القانون الدولي الذي يجب أن يسود المجتمعات البشرية كلّها.

فليس هناك سلامٌ بين البشر، كما أنّه ليس هناك وئام بين الحضارات من دون الاعتراف بقيمتي العدل والإنصاف، ودون القبول بحقّ الغير في التّمتّع بالموارد البشرية والثروات الطبيعية. «وسوف تزداد الحاجة الى العدالة أو الى تحقيق المشاركة في الثروات الانسانية من قبل الجميع بقدر ما يتقدّم مسار الاندماج والتوحيد العالمي الذي تقوده العولمة الرّاحفة وتتفاقم الهوة التي تفصل بين الجماعات على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية، أي بقدر ما تتفاقم «الهوة الحضارية».

وإذا كانت قيمة العدل بهذه المنزلة في الحوار بين الحضارات والشعوب فإنّ هذه القيمة تفترض تجاوز الذات والأنانية القومية أو الطبقية وهذا التجاوز لا يحصل في نظرنا إلّا بإشاعة قيم التضامن والتعاطف والإخوة الانسانية.

والحوار المؤسّس على قيمة العدل سيحقّق نتائج هامة لعلّ في مقدّماتها رصد العوامل التي ساهمت في تردي الأوضاع الاجتماعية واحتوائها وانقاذ البشرية من آفتي الفقر والمرض.

ذلك أنّ أهداف الحوار يجب أن تكون غايتها

الانسان أولاً وآخرأ تبدأ منه وتنتهي إليه حتى يحافظ الحوار على قيمته وأهميته ومضامينه السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٤٤).

رابعاً: زيارة الأربعين الامام الحسين عليه السلام بناء

اجتماعي وتجدد حضاري

لا كلام حول خلود زيارة الأربعين المباركة بل كل شعائر سيد الشهداء عليه السلام فهي تستمد توهجاً من قبسه المقدس، وهذه من الملاحظات التي ينبغي التوقف حيالها، فهناك الكثير من الشعائر الدينية والمناسبات الاجتماعية والثقافية التي لا يحتفى بها بمثل ما نشهده في زيارة الاربعين المباركة.

إن زيارة الأربعين أصبحت اليوم مسيرة دولية تربط جميع العالم، تؤكد جماهير زيارة الأربعين المباركة كل عام على مفهوم التضامن وتجسيده عملياً في الواقع السلوكي.

التضامن مع القيم والرموز والمجتمع ضروري حضاري ومطلب إنساني أساسي، فالقيم والمبادئ تحتاج الى روح التضامن من أجل الارتفاع بها الى مستوى الاحترام والتقديس والالتزام، وقد ترجمت جماهير زيارة الأربعين المباركة مفهوم التضامن بنحو أذهل العالم.

ان التضامن هو «التضامن مع العالم» فقد فاق تضامن جمهور الحسين عليه السلام وبخاصة جمهور زيارة الأربعين كل أشكال التضامن في العالم حيث أن الكل يهتم بالكل والكل يبادر لتقديم المساعدة وإسعاد المشاركين بموسم الزيارة المليونية بكل ما اوتي من قوة ولم تقف مواقفهم التضامنية عند حدود

حث الزيارة، بل كانت روح التضامن حاضرة في كل ما يواجه الامة من أزمات ونكبات ومخاطر وموقفهم المعاصر من المشاركة في الدفاع المقدس ونصرة الحشد الشعبي لحماية العراق من التكفيرين. إن التواصل الدولي تواصل في غاية الأهمية بين الدول حيث أصبحت زيارة الأربعين تواصل دولي من جميع أنحاء العالم، ليس الموضوع فقط زيارة وعبادة واجواء قدسية يؤديها الناس بل كانت أكبر من ذلك، فإن اخلاق الشعب العراقي وكرمهم وتضحياتهم جذبوا بها دول العالم الى إحياء هذه الزيارة المليونية فمن خلال التواصل الدولي أصبحت العلاقات الدولية رصينة والدول متعاونة مع بعضها من حيث الزيارة المتبادلة والتجارة والاستيراد وغيرها من المشاريع التي اصبحت سبلاً للتواصل الدولي، ولم يقتضي الامر من هنا فقط لقد بادرت بعض الدول العربية الدفاع عن العراق ومقدساته عند ما هدد التكفيرين في تفجير المقدسات والاضرحة.. وكان العكس أيضاً من ابناء العراق الغيارى لقد هبوا للدفاع عن الانسانية والمقدسات فضحوا بالغالي والنفيس مثل دفاعهم عن السيدة زينب في سوريا ودفاعهم عن القدس في فلسطين. إن تثنى التضحيات والجهود والاشادة المستمرة بشخصها وذكرها يسهم في تشجيع الآخرين على التضحية والمثابرة وبذل الجهد من اجل القضايا العامة التي تتصل بمصلحة المجتمع العليا لكونها تعمل على تخليدها وتبنيها وحضورها المتجدد في ضمير الامة وذاكرتها الحضارية^(٤٥).

خامساً: الفوائد الاجتماعية من خلال زيارة

الأربعين

١. الشعور بالإخوة الايمانية الموالية: ان الانسان بفطرته مدني بالطبع وتميل نفسه الى الاجتماعات والتآلف مع الآخرين والركون الى الجماعة والاختلاف اليها وهذا سبب تكوين المدنية وانشاء المدن والمجتمعات الكبيرة، وهذا الميل عبارة عن غريزة فطرية موجودة في الانسان الساعي سعياً دائماً مستمراً لإشباع غرائزه، فميله نحو التوطن ضمن مجموعة من الناس والعيش معهم عبارة عن إشباع لغريزته هذه وتكوين الاسرة أيضاً، ولا شك ان مثل هذه المشاعر الاجتماعية التي يشعر بها الانسان اتجاه أخيه الانسان أياً كان، تزداد وتكبر في ظل أجواء الإيمان والعلاقات الدينية، ولا شك ولا ريب ان السائرين في درب الحسين (عليه السلام) يعيشون هذه الاحاسيس بأعلى صورها وأشكالها حيث الود والأمن والأمان والسلام وعلامات الاخوة المعبرة عن عمق القضية الايمانية في نفوسهم، ومثل هذا الامر مطلوب ومراد من قبل الشارع المقدس لأن في نمو وزيادة وتطور عرى التآلف والمحبة فيما بين أبناء المسلمين فضلاً عن المواليين لأهل البيت (عليه السلام).

عن جابر الجعفي قال: تقبضت بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي وصديقي فقال: «نعم يا جابر إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو

المؤمن بأبيه وأمه فإذا أصاب روحاً من تلك الارواح في بلد من البلدان حزن حنة عليه هذه لأنها منها».

٢. الشعور بالاعتزاز والانتماء الى الحسين (عليه السلام): وانت تسير الى جانب الملايين من الناس متجهين الى الحسين بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تشعر بالفخر والاعتزاز، بانك تنتمي الى المدرسة الربانية التي من ائمتها ومدرسيها ابو عبد الله الحسين (عليه السلام)، وتتألمك مشاعر جليلة القدر تفقه من خلالها لماذا تمشي في هذا الطريق مبتهجاً؟ ولماذا ترفع الأقدام وتضعها سروراً؟، ولسان حالك مع الآخرين يقول: ولا شك ولا ريب ان مثل هذه الاهتداء نعمة كبيرة يتوجب على المؤمنين شكرها ليلاً ونهاراً بل وأن يبالغوا في شكر هذه النعمة بأن خصهم الله دون غيرهم أن صاروا من الحزينين على الحسين (عليه السلام) والباكين عليه والمواسين له بكل شيء والمتقربين الى جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) في مودة أهل بيته (عليه السلام).

٣. التكافل الاجتماعي وزيارة الأربعين: ربما لا يحتاج المرء كثيراً للحديث عن الآثار العظيمة والكبيرة التي تتركها زيارة الأربعين لاسيما عند المشاة الى الحسين (عليه السلام) من تحويل قلوبهم الخاشعة والخاضعة والمتيمة بحب الله ونبيه (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، الى قلوب ملؤها العزم والارادة بأعلى صورها وأشكالها لرفع مشاكل المؤمنين من زائري سيد الشهداء بل وحتى من غيرهم، مع أن أعداد الزائرين قد وصلت الى الملايين لاسيما في هذا العام (١٤٣٥ هـ) حيث بلغت الأعداد الى عشرين مليوناً حسب تصريحات رسمية لبعض

المؤسسات، لم يكن هناك من ادعى من الزائرين أنه بقي بلا طعام او شراب او منام او ما شاكل ذلك، بل ان بعض الزائرين كان يقول: اننا في مسيرة الحسين (عليه السلام) يوم الاربعين وقبل ذلك وبعده كنا نأكل ونشرب ونرتفع بأنواع النعم والخيرات ما لم يتيسر لنا مثلها في سائر ايام وشهور السنة.

٤. الشعور بالمساواة عند السائرين للحسين (عليه السلام): وهذا الامر نعيشه جميعاً حينما ننظر الى يميننا وشمالنا ونحن نسير الى الحسين (عليه السلام) حين يكون معنا العالم المجتهد والخطيب البارع والطبيب المحب والمهندس والمدرس ورئيس القبيلة والفلاح والعامل وغيرهم كلهم سائرون في سمت وجهة واحدة على اختلاف أعمارهم وأجناسهم حيث الرجال والنساء والكهولة والشبيبة والطفولة يلهجون بكلمة واحدة «لييك يا حسين».. وان الناس مهما تفاضلوا بالمال والجاه والمنزلة الاجتماعية وما الى ذاك فإن التفاضل الحقيقي يبقى هو الايمان الصحيح والعقيدة الحققة التي يحملها الانسان في قلبه ومشاعره وبالتالي يمشي ويسير الى جانب أخيه المؤمن أياً كان ماله ومنزلته وشهادته العلمية فيكون هو الثابت الباقي وكل ما عدا ذلك يكون زائلاً متقللاً.

٥. الظهور صفاً واحداً أمام أعداء الحسين (عليه السلام): اذا كان الله عز وجل قد دعانا أن نقف صفاً واحداً أمام أعداء الاسلام «فأن أبرز مظاهر ومصاديق هذا الصف المرصوص ما نرى من وقوف المؤمنين بعضهم الى جانب بعض، رجالهم ونسأؤهم وهم يسرون الى الحسين (عليه السلام)، ولا شك

ان مثل هذا التعبير يريد أن يشير الى أن الجدار كما يصعب دفعه وكسره لأنه مكون من لبنات مفردة ولكنها متماسكة بقوة الاتحاد في ما بينها فأكسبته قوة جديدة الى قوتها، فهكذا الموالمون السائرون الى الحسين (عليه السلام) فهم كتلة واحدة لا يمكن ثنيها وتفتيتها لانهم صاروا صفاً واحداً في حب الحسين (عليه السلام) كأنهم بنين مرصوص، وهذا هو سر من أسرار بقاء هذه الشعيرة عبر التاريخ رغم ما تعرضت له من ضربات شديدة من قبل الظالمين والناصبين، كما يصنعون في هذا العصر كآبائهم من خلال التفجيرات الارهابية التي يتصورون جهلاً منهم انهم قادرون من خلالها على إنهاء هذه الظاهرة الربانية المؤيدة بكرامات الله ودماء المؤمنين.

٦. تعارف الناس ولقاؤهم: لقد كانت واحدة، من جملة أهداف الاسلام التي سعى لها ودعا إليها هي التعارف بين الشعوب والقبائل ومد جسور التواصل النافع والتعاون على البر لا معا المؤلفين فقط من المسلمين وحتى مع غيرهم ممن يخالفنا في الدين، فإن من مصاديق التي يمكن للإنسان أن يراه بشكل واضح وصريح هي هذه المسيرات المليونية للناس الى الحسين (عليه السلام) التي يتخللهم فيها أبناء البلد ومئات الآلاف من خارج البلد، وقد درس العلماء حياة العباد والفلاسفة والرحالة والمؤرخين والناشطين السياسيين والقصصين وربطوا بين المشي في حياتهم وبين ما انتجوا للحضارة من نظريات وأفكار كبيرة ومهمة، كسقراط وبلاطو وارسطو وجون ستيورات ميل وترستوي وغيرهم حتى وصل الأمر الى درجة

قالت عندها السيدة سولنت: لو كان التأمل في الطبيعة ديناً لكان المشي من أهم طقوسه، والمشي الى الحسين (عليه السلام) يستطيع أن يحصل على كل هذه الفوائد الشخصية المترتبة على المشي سواء كانت على مستوى الصحة البدنية او الصحة النفسية والفكرية، وذلك من خلال تأملاته التي يعيشها أثناء طيّه للمسافات في الله عز وجلّ ورسوله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) لاسيما سيد الشهداء (عليه السلام) وكذلك التأمل في وقته اين ذهب؟ وكيف استثمر؟ وماذا قدم لآخرته؟ وما الى ذاك من الافكار والتأملات التي ستنتهي به في آخر المطاف الى الوصول الى درجات متقدمة من الصحة البدنية والنفسية ولكن بشرطها وشروطها^(٤٦).

سادساً: الانفتاح والتعاون بين الشعوب

ان واحدة من أنصع مؤشرات الوجود الحضاري او الاعتراف بالكيانات الحضارية على سطح الارض، وفي أي مفصل معين من مفاصل التاريخ المتعدد تتوقع في ملاحظة التنوع الثقافي البشري والاحتكاك الحي بين هويات وثقافات متنوعة، واندماجها في صيغة تمنح الجغرافية التي يسبحون في فضاءاتها سمت الكينونة الحضارية، فحيث ما كانت الحضارات كانت الى جانبها بصمات العيش المتنوع قديماً وحديثاً، ولا تشذ عن هذه السُنّة تجربة من التجارب المنظورة حيث لا توجد امة مغلقة على ذاتها، وقد استطاعت تحقيق انجاز حضاري مطلق، وحتى لو استطاعت في بعض الاحيان تحقيق انجاز مذكور، يبقى انجازاً حضارياً مشوهاً ومفتقراً

لنضوج. إن الحضارة حصيلة شراكة إنسانية متعددة، وتبادل في التجارب والاضافات، وهذه من الحقائق التي لا تحتاج الى تذكير، فالمنجز يحتاج الى عقول، والعقول تتوزع على اصقاع شتى، ويحتاج بعد هذا وذاك الى عرض وتبادل منفعي، كي يتحسس المبدعون والمجزون بقيمتهم مما يدفع الآخرين الى تجاوز الحدود التي تم التوصل اليها وعبر التعرف على مضموناتهما، للانطلاق من النتائج المنتهى عندها الى مستويات اقصى. ان انفتاح الشعوب على بعضها، وفسح فرص التعايش والاحتكاك يقلص الى حد كبير من الاخطار الملمح اليها، ويدفع باتجاه الشعور بالمصير المشترك للنوع الانساني الذي يواجه اخطاراً ومشاكل متحدية متعددة لا يمكن معالجتها إلا بالعمل المشترك كاسرة واحدة تعيش على الارض.

في الواقع ان معاينة الممارسة والتأمل في بواطنها من الزاوية النقدية يكشف عن علاقة جدية بين ما تقدم وموضوع ثقافة الزيارة. وذلك لسبب دقيق الخصوصية يتحدد في انفتاح مراكز العتبات المقدسة على امم وشعوب تنتشر على امتداد انتشار الانسان في الارض، تقصد هذه العتبات في مواسم ثابتة وعلى مدار أيام السنة، وربما يتصور البعض ان الامم والشعوب تنتمي الى هوية وثقافة واحدة، وهي الثقافة والهوية الاسلامية وهذا محض توهم خاطئ، فالوافدون على زيارة عتبات اهل البيت (عليهم السلام) لا ينحصرون بالمسلمين فحسب، وانما تقصدها اجناس مختلفة لا تربطها علاقة خاصة بالإسلام، وإنما جذبها حب المعرفة وهواية الوقوف على الآثار والمعالم الحضارية والانسانية، وحتى لو اقتصرت

يقف عندها كل من ينتصر للقيم الروحية ويقدر أصحابها والمضحين من أجلها، محطة تقربك ممن تشترك معهم في النوع والتوجه والحلم بغض النظر عن الاختلافات والتشوهات المشار إليها مما يساهم في نبذ الكره المتأتي عن الانغلاق والجهل وتقديس الذات^(٤٧).

ومن خلال ما ذكرنا يمكن القول:

ان من أهم ما يميز ممارسة زيارة الأربعين المباركة هو عنصر (السير على الأقدام) من خلال كل الاتجاهات المؤدية الى مدينة كربلاء المقدسة، يجب التعريف بهذه النهضة على مستوى العالم، فلا يكفي الإيمان والاعتقاد بتلك الرابطة المقدسة والنهضة المباركة، وكذلك الحب والولاء، بل لا بد من نشرها وتعريفها للعالم، وان لا تحسب على طائفة معينة، فهذا ظلم وتحجيم لرسالتها وتقويض لمبادئها على مر الزمان، فهي رسالة الرحمة للعالم، وإذا كان الحدث والقدر قد تعين في بقعة من العالم فهذا لا يعني انه يخص ويرتبط فقط بتلك الظروف المحيطة بالحدث، كلا وألف كلا، وإلا لم تكن لرسالات الأنبياء قيمة سامية، وحضارية، فالرسول ﷺ انما بعث من الجزيرة العربية فهل كانت دعوته لهم فقط؟ وهو الذي قال عنه القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤٨) فتأطيرها يفقدها القدرة على التأثير والانتشار وهذا ما يحاول ويسعى إليه المكابرون والمعادنون والظالمون.

ولقد ساهمت الاختلافات بين المسلمين والتعصب المقيت في تكريس الجهل بتاريخ الإسلام وبالنهضة الحسينية بالخصوص حتى في أوساط

المسألة على الأمم والشعوب الإسلامية، فهذا وحده كاف في تنمية الرغبة في الانفتاح والتعايش والاحتكاك، فان هذه الأمم والشعوب تنحدر عن موروثات إنسانية خاصة مضافاً الى الثقافة الإسلامية العامة، وممارسة ثقافة الزيارة تتيح لمختلف الاعراق والهويات والثقافات فرصة الالتقاء والتعارف والحوار، بيد ان هذه المفاهيم الثلاثة «الالتقاء، التعارف، الحوار» تتميز دلالاتها عما هو مألوف عليه في الادبيات والانشغالات الخاصة، ف«الالتقاء» عند العتبات المقدسة هو في حقيقته لقاء مبادئ واوراح عشقت الحق والعدل والخير فتعلقت بالأبواب المفتحة عليه و«التعارف» أكبر من ان يكون تبادلاً للبطاقات الشخصية او ملفات السير الذاتية او لمحة عن حياة الشخص (profile). إنه مفهوم قرآني يهدف الى التسامي والتنافس للوصول الى أرفع مستويات التهذيب التقوائي (لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم) والحوار يحوم الى التعاضد والتعاون والتواصي بالحق والصبر، وعرض قضايا الامة المصيرية على منهج أهل البيت ﷺ من أجل تشخيص الوضع وحالاته الملتبسة والعمل على علاجه أو توكي الامراض والمزالق المحتملة.

ان مراكز العتبات المقدسة تمثل فضاءً يجتمع تحته جميع المؤمنين الذين يشتركون في وحدة المبادئ ووحدة الهدف ليمدوا جسور الترابط فيما بينهم وليعززوا قوة ايمانهم بما يقتنعون فيه وما يعيشون همومه من مبادئ رسالية وذلك انهم يشكلون كياناً واحداً مهما ابتعدت بهم المسافات وتعددت اللغات واختلفت الهويات. وهي بعد هذا وذاك محطة انسانية

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥١﴾.

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا الى جملة من النتائج هي:

١. زيارة الأربعين مرتبة من المراتب العليا وهي نيل رضا الله عز وجل، والمواساة لرسول الله بحفيده المظلوم الحسين عليه السلام ولفاطمة وعلي عليه السلام. فالإنسان المؤمن يكون انساناً كاملاً متقياً لله سبحانه وتعالى من خلال امور عديدة خصها الله تعالى للإنسان مثل الصلاة والصوم وموالة أهل البيت، ولأهمية زيارة الأربعين في حياة الانسان فقد خصها اهل البيت عليهم السلام انها من علامات المؤمن. كما ان الله تعالى خص أهل البيت عليهم السلام في العديد من الآيات القرآنية، وقد حثنا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله في العديد من أحاديثه القدسية الى زيارة قبر الحسين عليه السلام فضلاً عن العديد من الأحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام.

٢. لقد بينا مفهوم وفضل الزيارة بصورة عامة وزيارة أهل البيت عليهم السلام وزيارة أربعين الامام الحسين عليه السلام خاصة ثم بينا الروايات والاحاديث التي تحث على زيارة القبور وزيارة قبر الحسين عليه السلام مما يترتب عليها من اثر ايجابي على نفس الزائر، وهناك ميزة لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام.

٣. ومن ثم بينا ان زيارة المراقد المطهرة لأهل بيت النبوة عليهم السلام لا تقتصر على زيارة صاحب القبر نفسه بل انه مكان تجمعي عبادي لذكر الله تعالى اولاً فيتوسلون ويتوجهون بحوائجهم وامورهم

المسلمين، فالكثير لا يعرف عن هذه النهضة شيئاً ولا عن دورها، حتى يظن البعض أنها قصة خيالية أو أنها لم تقع البتة.

وبالعوض من المسلمين وفي أوساط الأمة الذين سمعوا وقرأوا عن هذه النهضة والمأساة لا يفرقون بين الحق والباطل ولا بين يزيد والحسين، أو من أراد تحريف التاريخ والحقيقة بالقول إن الحدث مجرد اجتهادات وآراء في البيت الإسلامي الواحد، ولا تعدو كونها مشكلة سياسية، ليس لها علاقة بالدين والناس. كل ذلك يجعلنا أن نعيد صياغة المفاهيم والأفكار والمعلومات والأخبار التي ارتبطت بهذه المأساة ثم بثها ونشرها للناس والعالم أجمع ليمكنوا من الاستفادة ويكونوا على قرب من الحدث ويمتلكوا القدرة على التمييز واتخاذ المواقف الصحيحة التي تنفعهم وترتبط بتاريخهم ومصيرهم.

والمهمة الحضارية لهذا الحدث في عصرنا الحاضر هي الاستفادة منها في عالم الانفتاح والتواصل عبر الوسائل المختلفة واستغلالها بشكل أمثل، حتى تصل هذه المعرفة للملايين من الناس والشعوب، وأن يكون لخطابنا ولغتنا تأثير باستخدام أبلغ الأساليب وأحسنها بما يواكب العصر والتحول. يقول تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٤٩) ويقول أيضاً ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥٠)، أما المعرفة والمعلومات التي تفتقد الى الحكمة والتأثير فهي في الواقع تسيء الى أصحابها والى الأهداف التي يحملونها، مهما كانت الإمكانيات والوسائل المتاحة والمتطورة، يقول تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ

واسألتهم عن العتبات ومن خلال ربط الوحدة الدولية بين الشعوب والدول.

٦. ان مسيرة الحسين المقدسة رسمت أبهى واعظم التجليات والتضحيات والفداء، ومن خلالها قد اجتمعت كل دول العالم في ظل واحد. لا يوجد فرق بين سني وشيعة ومسيحي وكردى وهندي وايراني وسوري واجنبي، ولا طبيب ولا مهندس ولا معلم، ولا عالم، ولا فلاح ولا غني ولا فقير، بل الكل متساوي في هذا المسير ألا وهو السير الى حبيب رسول الله تعالى ﷺ لتعريف هذه النهضة المباركة على مستوى العالم، فلا يكفي الايمان والاعتقاد بتلك الرابطة المقدسة والنهضة المباركة بل لابد من نشرها وتعريفها للعالم بالصورة الحقيقية.

٧. من خلال زيارة أربعين الامام الحسين عليه السلام توصلنا الى عدة امور في غاية الاهمية منها الحوار مع الحضارات وبيننا ما هو الحوار وما هي الغاية من الحوار وما هي اهداف الحوار بين الشعوب والافراد؟

٨. ان المشي او السير ورد في كتاب الله تعالى وله كثير من المعاني فمنه سير ممدوح وسير مذموم، وذكرنا السير على الاقدام وفوائده الطيبة للإنسان، ومن ثم بينا ان الامام الحسن عليه السلام حج عشرين حجة ماشياً، فهناك فائدة في المسير الى كربلاء الحسين من خلال الفائدة النفسية والصحية والأهم من هذا هي مواساة لرسول الله والزهراء عليه السلام والاجر العظيم الذي ينال عليه الزائر الى قبر الحسين عليه السلام.

٩. ان زيارة الأربعين مثلاً لحوار الحضارات الاجتماعية. لقد بينا تلاحم الامم والشعوب من

الى الله تعالى بحرمة صاحب القبر او المقام الشريف الذي يتوجهون له ومن ثم اجتمعت في جميع الطوائف عند الصلاة، صلاة الجماعة والاعياد واحياء الليالي العظيمة مثل ليلة القدر وليلة المبعث ودحو الارض، فيجتمعون في ظل واحد هو سقف محمد وال محمد، وبيننا كتب الزيارة الموجودة في المراقد والتي يكون ذكرها كله لله تعالى الا كلمات قليلة عبارة عن سلام على صاحب القبر لأربعة او خمسة اسطر كزيارة والبقية من اروع صور المناجاة مع رب العالمين. كما ورد في زيارة وارث. أسأل الله الذي أكرمني بزيارتكم وخصني بمقامكم، كأن السائل يسأل الله بهم.

٤. أهمية التجمع الدولي في مسيرة أربعين الامام الحسين عليه السلام ولها عدة جوانب منها التعرف على مظلومية الامام الحسين واهل بيته عليه السلام وعلى الدول الاخرى التي تخفى عليها هذه الشخصية العظيمة حيث يمر على أسماعهم كأى انسان قائد استشهد من اجل بعض المقتضيات والمهمات التي تخص مصلحة خاصة ! فهنا بينا من هو هذا القائد الذي خصه الله ورسوله لنصرة دين محمد ﷺ.

٥. كما ان السواح الذين يأتون من اكثر دول العالم ليس هدفهم جميعاً زيارة أهل البيت عليه السلام ومعرفتهم واختصاصهم بالزيارة، فالبعض يأتون من اجل السياحة والاستطلاع على المعالم القدسية والدينية التي تخص العتبات المقدسة وهذا له أهمية بالغة أيضاً من خلال استطلاعهم

ذروتها السماوية فوق مراتب الشهداء. ان الشهداء من هذه الطبقة لشرف لبني الانسان اجمعين، خليفة ادمية ينبغي ان يفخر بها ابناء ادم على اختلاف العقائد والاطوان.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد رسول رب العالمين.

الهوامش

- (١) الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق المرتضى تاج العروس، ط ٣ (الكويت، دار الهداية، ١٩٨٤م)، ج ٣، ص ٢٤٥.
- (٢) صائب عبد الحميد، الزيارة والتوسل، ص ١٥ نقلاً عن زيارة الاربعين فوق الشبهات، ط ١ (النجف الاشرف، دار ابو طالب)، ص ٦.
- (٣) العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة (ايران، مؤسسة آل البيت)، لأحياء التراث، ١٤١٦هـ، ج ٣، ص ٢٢٢.
- (٤) مياسة مهدي شبع، زيارة الاربعين فوق الشبهات، ط ١ (النجف الاشرف، دار ابو طالب)، ص ٧.
- (٥) التوبة: ٨٤.
- (٦) الكهف: ٢١.
- (٧) النساء: ٦٤.
- (٨) السبكي، علي بن عبد الكافي، شفاء السقام، ص ١٨١ (نقلاً عن زيارة الأربعين فوق الشبهات، مياسة مهدي شبع) ص ٨.
- (٩) النساء: ٦٤.
- (١٠) مياسة مهدي شبع، زيارة الاربعين فوق الشبهات، ص ٩٨.
- (١١) الكليني، فروع الكافي، ط ١ (بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٢٦هـ) ص ٥٧٤ ٥٧٨ ٥٨٨، باب زيارة القبور «بالتصرف».

خلال زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام وبيننا معنى الحضارة مع وجود اختلاف في وجهات النظر بين علماء الثقافة وعلماء الاجتماع.

١٠. لقد نص الاسلام على حقوق الانسان والاخذ بها واحترام آراء الآخرين، وبيننا حقوق الانسان في العالم التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة بالحقوق الاساسية للانسان مما قرر في حقوق الحرية والاحترام للجميع بلا تمييز بين الامم الشعوب والافراد مثل حق التجمع السلمي وحق المشاركة بالحياة الثقافية للمجتمع.

١١. ان مراكز العتبات المقدسة تمثل فضاءً يجتمع تحته جميع المؤمنين الذين يشتركون في وحدة المبادئ ووحدة الهدف ليمدوا جسور الترابط فيما بينهم وليعززوا قوة ايمانهم.

١٢. ان سبط محمد مفخرة الانسانية، انه البذرة التي انتشرت جذورها، وانبسطت فروعها حتى رأينا الخلود يستظل في طرف منا، للحسين رحمه الله فضل في الشهادة يرجع بأفضال.

فمن الشهداء من يتركون الدنيا لانهم لم يحصلوا للبقاء فيها، ومن يخرجون من نعمائها وما دعته قط للدخول في تلك النعماء.

وأمام هذه المهمة العصرية هو الاهتمام بكل اللغات وتعدد التوجهات والميولات الدينية والاجتماعية، فالمعرفة ليست حكراً على أحد، بل هي عابرة الى القارات والأزمان، فالكلمة الطيبة هي رسول القلوب، وتأتي ثمارها كل حين بإذن الله تعالى.

اما شهيد كربلاء فقد ترك الدنيا وهي في يديه، وتركها وهي مقبلة بنعمائها عليه، تركها لأنه أرادها كما ينبغي ان يرضها ولم يقبل ان تريده هي على شرط كما ترتضيه، فهو الشهيد ملء الشهادة من نبل وعظمة واثير، والشهيد الذي ارتفع بالشهادة الى

- (١٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ط ٢ (بيروت، الوفاء، ١٤٠٣ هـ)، ج ٩٨ ص ٤٤٣٢.
- (١٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ط ٢ (بيروت، الوفاء، ١٤٠٣ هـ)، ج ٩٨ ص ٤٠.
- (١٤) الذاريات: ٥٦.
- (١٥) ال عمران: ١٠٢.
- (١٦) الحج: ٣٢.
- (١٧) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، الشعائر الحسينية ط ١ (النجف الاشرف، العترة الطاهرة ٢٠٠٥ م) ص ٦٥ «بتصرف».
- (١٨) حيدر الصمياني، الاربعين وفلسفة المشي، ط ١ (كربلاء، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ هـ) ص ٢٦ «بتصرف».
- (١٩) مياسة مهدي شبع زيارة الاربعين فوق الشبهات ط ١ (النجف الأشرف، دار ابو طالب)، ص ٤٩-٥٠.
- (٢٠) النور: ٣٦-٣٨.
- (٢١) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان (ايران: دار الكتاب الاسلامية، ١٣٧٩ هـ)، ج ١٥، ص ١٥٣.
- (٢٢) الخويزي، عبد علي بن جمعة العربي، تفسير نور الثقلين، ط ٤ (قم، اسماعيليان، ١٤١٥ هـ)، ج ٣، ص ٦٠٧.
- (٢٣) عبد علي العروسي، تفسير نور الثقلين، ط ٢ (قم، اسماعيليان، ١٤١٥ هـ)، ج ٣، ص ٦٠٨.
- (٢٤) الشيرازي، محمد حسين، من حياة الامام الحسين عليه السلام، ط ١ (كربلاء المقدسة، دار العلقمي، ١٤٣٠ هـ) ص ٥٩ «بتصرف».
- (٢٥) نفس المصدر، ص ٣٧.
- (٢٦) الانعام: ١١.
- (٢٧) النور: ٤٥.
- (٢٨) لقمان: ١٨-١٩.
- (٢٩) الفرقان: ٦٣.
- (٣٠) حيدر الصمياني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام ط ١ (كربلاء، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين عليه السلام، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ هـ) ص ٦٠ «بتصرف».
- (٣١) حيدر الصمياني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، ص ٦٥.
- (٣٢) الحجرات: ١٣.
- (٣٣) ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ط (لبنان، مؤسسة البعثة ١٤١٣ هـ)، ج ١٦، ص ٥٦٠.
- (٣٤) يونس: ١٩.
- (٣٥) البقرة: ٢١٣.
- (٣٦) الشورى: ١٣.
- (٣٧) الانعام: ١٥٣.
- (٣٨) ال عمران: ١٠٣.
- (٣٩) محمد حسين الطباطبائي، قضايا المجتمع والاسرة (بيروت، دار الصفوة) ص ٨-١٢ «بتصرف».
- (٤٠) النحل: ١٢٥.
- (٤١) عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوكي الانساني، ط ١ (عمان، دار صفاء، ١٤٣٦ هـ) ص ١٥٤.
- (٤٢) علي القائم، حوار الحضارات في المنظار الاسلام، ط ١ (البحرين، مكتبة فخرآوي، الطبعة الاولى، ١٤٢٣ هـ) ص ٢٨-٣٠ «بتصرف».
- (٤٣) حسين حسن موسى، حقوق الانسان وحوار الحضارات مناهج الدراسات الاجتماعية، ص ٨١، ٨٠، ١٥٨ (القاهرة، دار الكتاب الحديث، ١٤٣٣ هـ) ص ٨٠، ١٥٨، ٨١ «بتصرف».
- (٤٤) جعفر حسن عتريس، حوار الحضارات والتصادم نظرية «ادارة الارض» بين السلم والحرب (بيروت، دار الهادي، ١٤٢٥ هـ) ص ١٦، ٦٧، ٦٠، ٢٣ «بتصرف».
- (٤٥) الساعدي، محمد عبد الرضا، زيارة الأربعين دلالات وآفاق، ط ٢ (باقيات، ١٤٣٧ هـ) ص ٢٨-٢٠ «بتصرف».

١٠. حسين حسن موسى، حقوق الانسان وحوار الحضارات، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ١٤٣٣هـ.
١١. علي القائم، حوار الحضارات في منظار الاسلام، البحرين، فخرآوي، الطبعة الاولى، ١٤٢٣ هـ.
١٢. صائب عبد الحميد، الزيارة والتوسل.
١٣. عبد الرحمن بن ابراهيم الشاعر، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني، عمان، صفاء، الطبعة الاولى، ١٤٣٦ هـ.
١٤. باقر شريف القرشي، النظام الاجتماعي في الاسلام، لبنان، دار المرتضى، الطبعة الاولى، ١٤١٤ هـ.
١٥. محمد حسين الشيرازي، من حياة الامام الحسين عليه السلام، العراق، دار العلقمي، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هـ.
١٦. مياسة مهدي شبع، زيارة الاربعين فوق الشبهات، العراق، دار ابو طالب، الطبعة الاولى.
١٧. حيدر الصمباني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، العراق، دار الكتاب الوثائقي، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين عليه السلام، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٣٦ هـ.
١٨. عبد السادة محمد الحداد، مقالات في الامام الحسين عليه السلام، لبنان، الاعلامي، ٢٠١١ م.
١٩. محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الحضري، مصر، مصر العربي للنشر، ٢٠١٠ م.
٢٠. العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة، (ايران، مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث، ١٤١٦ هـ).
- (٤٦) حيدر الصمباني، الاربعين وفلسفة المشي الى الحسين عليه السلام، ط١ (كربلاء، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين عليه السلام في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ هـ) ص ٩٢، ١١٢.
- (٤٧) الساعدي، محمد عبد الرضا هادي، زيارة الأربعين دلالات وآفاق، ص ٢٩٢-٢٩٥، ط ٢ (باقيات، وفا، ١٤٣٧ هـ).
- (٤٨) سبأ: ٢٨.
- (٤٩) البقرة: ٨٣.
- (٥٠) العنكبوت: ٤٦.

المصادر والمراجع

كتاب الله الكريم.

١. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ايران، مؤسسة الاعلامي، ١٣٧٤ هـ.
٢. ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، لبنان، مؤسسة البعثة، الطبعة الاولى، ١٩٩٢ م.
٣. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، لبنان، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة مصححة، ١٩٨٣ م.
٤. عبد علي الحويزي، نور الثقلين، قم، اسماعيليان، ط الثانية، ١٤١٥ هـ.
٥. محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م.
٦. ابو جعفر الكليني، فروع الكافي، لبنان، مؤسسة الاعلامي، الطبعة الاولى، ١٤٢٦ هـ.
٧. علي بن عبد الكافي، شفاء السقام، الطبعة الاولى.
٨. محمد عبد الرضا الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وآفاق، وفا، الطبعة الثاني، ١٤٣٧ هـ.
٩. جفر حسن عتريس، حوار الحضارات والتصادم الاممي، لبنان، دار الهادي، الطبعة الاولى، ١٤٢٥ هـ.